

واشنطن بوست: السعودية أكبر الخاسرين من التغيرات في الشرق الأوسط



التغير

قالت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية إن المملكة تحت قيادة محمد بن سلمان تعد أكبر الخاسرين من التغيرات الحاصلة في الشرق الأوسط.

وذكرت الصحيفة في مقال للكاتب ديفيد إغناطيوس، أنه في مقابل الصعود اللافت لكل من إسرائيل وتركيا في الشرق الأوسط تعد المملكة أكبر الخاسرين في المنطقة.

وأشار إغناطيوس إلى أن المملكة لم تعد مؤثرة في المنطقة اليوم وأكثر مما كانت عليه قبل جيل، وتحت ظل محمد بن سلمان، لم تخسر المملكة شعبيتها في واشنطن بل وعانوا من نكسات في اليمن ولبنان وسوريا وباكستان والدول الأخرى التي كانت أيديولوجيتهم وأموالهم قوة مركبة أو سامة وأصبحوا أكبر الخاسرين

وذكر أن الرسالة التي حاولت إدارة دونالد ترامب تقديمها في حفلة توقيع الإتفاقيات بين إسرائيل والإمارات والبحرين كانت التأكيد على أن الولايات المتحدة هي قوة للسلام والاستقرار في الشرق الاوسط، لكن "للأسف فقد كانت صورة متفائلة مضللة".

فالولايات تغمر أقدامها في مياه هذه المنطقة المضطربة ولديها قوات باقية سوريا والعراق وأفغانستان لمواجهة الإرهاب إلا أن الوجود العسكري الامريكي يتضاءل بحسب الكاتب.

وبات مستقبل الشرق الأوسط هو عن تراجع القوة الأمريكية والديناميات الداخلية الجديدة، جيدة وغير جيدة التي تقوم بملء الفراغ. ومع اقتراب موعد نهاية ولاية ترامب فلم يستطع بعد إنجاز هدفه بسحب القوات الامريكية وبشكل كامل من "الحروب التي لا تنتهي" ولكنه اقترب من هذا.

وفي يوم الإنتخابات سيكون للولايات المتحدة 4.500 جندي في أفغانستان و3.000 في العراق و1.000 في سوريا. ويتمنى ترامب أن يكون العدد صفر لكنه لو سحب كامل القوات فسيزيد الوضع سوءا.

وبالنظر إلى بطاقة الرابحين والخاسرين في المنطقة تشير إلى أن إسرائيل ربما كانت المستفيد الأكبر، فهي تقوم وبشكل متزايد بالخروج من عزلتها ووقعت اتفاقيتي تطبيع مع دولتين عربيتين.

والإمارات رابحة، حيث وسعت من رؤيتها المشابهة لأوروبا عن الحدود المفتوحة والاستثمار. ونقل ما قاله مسؤول إماراتي "ما نحاول قوله، كفى كل هذا الهراء الأيديولوجي، ونريد التركيز على المستقبل وعلى العلم والتكنولوجيا وشريك تجاري مع الجميع".

أما الرابع الثالث فهي تركيا، وهي رابع مفاجئ وخطر استفاد من تراجع القوة الأمريكية. وهناك بعض القادة العرب من ينظر إلى تركيا كعدو أكبر من إيران تهدد الاستقرار الإقليمي. وتقدم الأتراك والجماعات الوكيله عنهم في سوريا وليبيا والعراق.

وبات القادة العرب الذين اشتكوا من سيطرة إيران على عواصم عربية يتحسرون من تأثير تركيا على حلب والموصل وطرابلس ومقدشو. ولاحظ البيت الأبيض أن الرئيس رجب طيب أردوغان كان من أشد الناقدين لاتفاق إبراهيم للتطبيع الإماراتي الإسرائيلي.

وكان ترامب من أكبر المساعدين لأردوغان إلا أن الاحترام في طريق النهاية ليس لأن ترامب قد يهزم في

الانتخابات ولكن لأن الرئيس ووزير خارجيته مايك بومبيو ظهر انزعاجهما من دفع أردوغان العنيد للهيمنة على المنطقة ولعلاقته الودية مع روسيا.

ولا تزال محاور الحرب في المنطقة هشة وسط لعبة شد الحبل بين الرئيس ترامب الذي يريد سحب القوات من المنطقة والبنّاغون المصرة على البقاء لحين استقرار الوضع. ففي أفغانستان فالرابحون هم الأشرار على ما يبدو. فطالبان التي أسكرها النصر كما قال أحد المسؤولين لم تف بوعودها وتخفف من العنف وتقمع القاعدة، حتى مع بداية المفاوضات بينها وحكومة كابول.

ووعّد ترامب بسحب القوات الأمريكية بحلول أيار/مايو لو كانت الظروف مواتية. إلا أن القادة العسكريين الأمريكيين متشككون. وحقق ترامب نجاحا في العراق، فمصطفى الكاظمي مدير المخابرات السابق وغير معروف سياسيا أثبت أنه من أفضل القادة العراقيين منذ الغزو الأمريكي عام 2003. وهو يمشي على حبل رقيق بين أمريكا وإيران ووافق على استقبال عدد منخفض من القوات الأمريكية، حوالي 3.000 جندي لتدريب القوات العراقية القوية بما فيه الكفاية لمواجهة بقايا تنظيم الدولة. ويستمر الكابوس السوري حيث خسرت الولايات المتحدة كل نفوذها لان ترامب سمح لأردوغان بغزو شمال سوريا.

وتسيطر تركيا على منطقة واسعة من البلاد وليس لدى حلفاؤه الروس المال والصبر لتنظيف الفوضى. وكان الغائب في حفلة واشنطن هم الفلسطينيون، الخاسرون السرمديون في لعبة الشرق الأوسط. وورقة المقايضة الوحيدة لديهم هي رفضهم العنيد لخطة ترامب التي تصادق على هزيمتهم. وسيظل موضوع الفلسطينيين موجودا كجزء من الحروب التي لا تنتهي وليضايق المنتصر في انتخابات تشرين الثاني/نوفمبر.